

كتاب : المنشور
المؤلف : ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحيا أموات النبات بنفحة بنفحة إسرائيل الأقدار بالافتقار، في صور صورة شريف لطيف رحمته المودعة في ضمن إرسال الرياح . الذي حلّى أجياد الجماد من قدود مهفهفات الأغصان بلألىء عقود العنقود كاللؤلؤ المنضود، من سوسن ونرجس وشقائق وأقاح ونفاح، ومنطق غلمان أفنان الأشجار بمعصفرات مكدلات مناطق الزهر القياح، فالأرض تبتسم عجباً، والسماء تبكي طرباً، والتور يحكي ذهباً، والطير يُغني شجناً ويرتاح، وعروس عرائس - الغروس تتمايلُ تواجداً عند مرّ هبوب لطيف عطر نسيم الرياح، فكُتْمَا أدارَ نديمُ نسيم بنسيم وابل الأمطار، في مجلس الدوحة على صوفية الأشجار كأس الطرب والأفراح، وصوتت شبابة الريح، على إيقاع طار الرعد غنى بلبل البلبال وباح، ولمعت ثنوس الثور، وصفقت أكف الأوراق فتمايلت الأشجار، ورموا على مغاني الأطيّار مرقعات النواير من الارتياح، والطيور تسجع والهزار يصفر واهلهد يهدّد يافصاح، والقمر يُغرّد، ورهبان الملايكة يتلون في جوامع صوامع أذكارهم إنجيل تبجيل الملك الفتاح، البصير الذي يبصر ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء بغير مقلة تعتربه بالانطباع والانفتاح، السميع الذي يسمع وقوع قوائم الدرّ على البرّ، ويعلم ما يختلج في طباق مكونات خزائن الأشباح، ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا - تعالى ربنا عن الانتقال والقيام والارتحال والمسير والعدو والروح - فيقول : هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من داع فاستجب له، كما ورد عن النبي (في الصحاح، فسبحان الذي أطلع من قعر بحر الغيب نفيس جواهر الأرواح، وأودعها بسرّ حكمته في خزائن الأشباح، أدار الفلك ليُعلم بلورانه وجود المساء والصباح، جعل الليل والنهار طرازين على كميّ مرقعة الدهر لاصطياد الأرواح من اقفاص الأشباح، نثر دنانير الكواكب على زُرقة شقّة وجه السماء والليل مطويّ الوشاح، فكأهْنُ جَمَرَات بقين في مواقد خلعت عنها ثياب الرماد أيدي الرياح، أو عيون الروم رُكبت في محاجر السودان ركبها مقترح أحسن الاقتراح، مجيب دعوة المضطرّ إذا دعاه وهو معتكف على صنم لذاته وأفعاله القباح، يسمع حين أنين الأطفال في ديجور الليل وجري الماء في العود وخيل الليل تركض للصبح، استوى على العرش وما جلس، ونزل وما انتقل، هذا هو الحق ومن خالفه فهو الخطأ الصراح، من شرب من راح حبه ارتاح، وأعلن بأسراره - وباح، من خالف هوى نفسه استراح، وإلا فهو كبيت ما فيه مصباح، أفيقوا من خمار الهوى فقد نادى المنادي : حيّ على الفلاح، واتلوا على أسماع القلوب آية فسرها ذو الصلاح، (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فم في وقت السحر وسمع حين العاشقين وأنين المشتاقين ياذا الأفعال القباح، ينادون مولاهم بشفاه ذابله، ودموع سائلة، وزفرات قاتلة، وألسنة فصاح، فإن انقطع قلبك في بادية ذنبك وأنت بمعزل عن الصلاح، فناد على نفسك نداء من أعلن بقصته وباح، وتفكر في أفعاله القباح، فصاح فأنشد صراح :

لا خير في العيش بغير انضاح ... وهل على من مات وجداً جناح

قد جنتكم مستأمناً فارحموا ... لا تقتلوني قد رميت السلاح

لا تقتلوني أنا في أسركم ... والحب قد أثنخ قلبي جراح

نَحْمَدُهُ و نشكُرُهُ على ما مَنَحَ من عطاياه أباح، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، له شهادة أرجو بها الفوز والنجاح، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المخصوص بالعلم وأزواجه صلاةً تقوم فتدوم ما هبَّت الرياح وما تعاقب الجديدان واختلف المساء والصباح.

أما بعد: وفقنا الله وإياكم فإننا نستفتح المجالس بذكر الله العظيم، لنطرد به العوي الرحيم، ونخرج به من زمرة الغافلين، ونهتدي به إلى الصراط المستقيم، والمنهج القويم، فنقول إذ ذاك بسم الله الرحمن الرحيم، اسم عزيز، بسم الله كلمة السلامة، بسم الله كلمة الكرامة، بسم الله إذا مرَّ على القلوب المريضة شفاها، وإذا نظَّر إليها عين العناية بلَّغها منها، اسم بذكره يستأنس المستوحشون، بسم الله الرحمن الرحيم أسكر العقول وأحيا القلوب، كاسات هذا الاسم دائرة، فأين القلوب الحاضرة، عَجِباً لبقاء هذه النفوس عند دَوْران هذه الكؤوس، عَجِباً كيف تبقى الأرواح في الأشباح عند ذكر الملك الفتاح، لو أدير هذا الكأس على جبل أبي قبيس لَسَكَّرَ سَكْرَ قيس، لولا استتار الحقيقة بستر لطيف عن العباد، لم تثبت عند ذكره الأرواح في الأجساد، لمن لا تليق به الأشياء والأنداد، هذه كؤوس بسم الله تُدار مَنْ يشرب؟، هذه حُدَاةُ الذكر تُعْنِي فَأَيْنَ من يطرب؟ هذه همائم الاشتياق تنوح فأين من قلبه بالفراق مجروح؟ من لم يتطيَّب بعرف هذا الوادي فلا طيب له في هذا النادي.

خليلي إن الجزع أضحى ثرابه ... من الطيب كافوراً وعيدانه رُئدا
وأصبح ماءُ الجزع عذباً وأصبحت ... حجارته مسكاً و أوراقه ورّداً
وما ذاك إلا أن مشّت بجنابه ... كل بيّنة في سرب فَجَرَّتْ به بُرداً
فأهدت لنا من عطفها يوم سلّمت ... نسيماً كريح المسك زدنا به وجداً
قال سهل بن عبدالله : ما من يوم إلا والليل سبحانه ينادي : ما أنصفتني عبي أدرك وتساني، وأدعوك إلى فتذهب عني إلى غيري، وأذهبُ عنك البلياء، وأنت مُعتكف على الخطايا، يا ابن آدم ما اعتذرك غلي إذا جنتني؟.

ما زلت دهرًا للقلبي مُتعرِّضاً ... ولطالما قد كنتَ عنا معرِضاً
جانبتنا دهرًا فلما لم تجد ... عوضاً سوانا صرت تبكي ما مضى
لو كنتَ لازمتَ الوقوفَ ببابنا ... للبيستَ من إحساننا خَلِغَ الرضا
لكن هجرتَ حقوقنا وتركتَها ... فلذلك ضاق عليك متسع القضا
مَنْ ذا يُطبقُ صلودنا أو مَنْ لَهُ ... صبر على سيف الصدود المُنتضى
يا هذا جدَّ العارفون وهزلت وصعلوا في طلب المعالي ونزلت؟!
حلوا عَزَمَاتِ ضاقت الأرضى دونهَا ... فصار سُراهم في ظهور العزائم
لاح لهم عَلمُ الوصال ففصوا مزاولد الركائب فصاح الحبّ : هبّت لنا من رياح الغدير رائحة :
تَمُرُّ الصبا صَفْحاً بساكن ذي الغضا ... وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهَبَ هُبُوبُهَا
قريبةٌ عَهْدٍ بالحبيبِ، وإِنَّمَا ... هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَنْتُ حَلَّ حَبِيبُهَا
وما هجرتك النفسُ أنك عندها ... قليل، ولكن قلّ منك نصيبُها
ولكنهم يا أجهل الناس أولعوا ... بقول إذا ما جئتُ : هذا حبيبُها
يا هذا تتوجه إلى الحبيب و معشوقتك الدنيا؟!
طَهَّرَ خِلَالَكَ من خِلِّ ثَعَابٍ به ... من الدنيا بالبرِّ والبرِّ والبرِّ

قد وافقوا الوحشَ في سكنى مراتبها ... وخالفوها بتفويض وتطبيب
نافرهم النومُ وخالفهم السهرُ، فهوروا من كرب الوجد الى نسيم الصبا.
يا لنسيمٍ سَحَرٍ بجاجرٍ ... روتَ به ریح الصبا عهدَ الصبا
السَحَرُ ریحُ الأحابِ وریحُ الربیعِ عبیر، إذا جالت ریح الأسحار في صحراءِ التبعّدِ حملت ارائج أزاهر القلوب.
" توّدي صباها ما تقول خزامها "
إذا هبَّ من وادي العقيق نسيمٌ ... يذكّرني عهد الصبا فأهيمُ
وإن لمعتْ نار على ابرق الحمى ... دعاني هوى في القلب منك قدیمُ
وأصبو لحفاق النسيم إذا سرى ... وسوقي لسكّان الغوير عظیمُ
وإني إذا ما مضني الشوق والأسى ... رحلتُ وقلبي في الديار مقيمُ
أوحى الله - عز وجل - إلى داود - عليه السلام - :

قُلْ لَشُبَّانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَ تُشْغَلُونَ نَفُوسَكُمْ بِغَيْرِي وَأَنَا مُشْتَاقٌّ إِلَيْكُمْ، مَا هَذَا الْجَفَا لَوْ يَعْلَمُ الْمَدْبُرُونَ - عَنِّي كَيْفَ
انتظاري لهم وشوقي إليهم لما توا شوقاً إليّ وانقطعت، أو صالحهم من محبتي، هذه إرادتي في المدبرين عني فكيف إرادتي
في المدبرين عليّ؟، يا داود! كذب من ادعى محبتي فإذا جنة الليل نام عني، كذب من ادعى محبتي ثم خطرَ بباله
غيري، يا آذان القلوب اسمعي أنا جليس من ذكرني :
وما كنتم تعرفون الجفا ... فممن ترى قد تعلمتم
فيا أرباب القلوب أما فيكم من عدم لذة قرب محبوبه، أما فيكم من أرضعوه من لبان وصالهم ثم فطموه، يا
مفطومهم إبك وترام عليهم، يا سماء، أعين الخجوبين اسكبي، يا قمرية قلوب المهجورين ترمي واطربي، يا ألسنة
الحيين عمّا يجن الجنان اعربي، يا أكباد الخزوين ذوبي والهبي :
لقاؤك أنسق للمحبّ وسلوان ... وذكرك لي راح وريحك ریحان
وأنت حياتي إن فقدتك لحة ... و أول مفقودين روح وجثمان
ومن عجبني أني للحظك ناظر ... وأن فؤادي من ورائك ملائ
جرى لك ذكر فاهترزت لطيبه ... وعند هبوب الريح يعطف البان
ومن عجبني دمعي لبعدك هتان ... وفي كبدي جمرٌ يذیب ونيران
يا من قد أصاع يوسف قلبه جزّ بجيام القوم لعلك تجد ریحهُ، قف بالسحر على أقدام الذلّ لم وقل بلسان التذلّل (يا
أيها العزيز مسنا وأهلنا الصرّ)، لما أجذبت أرض قلب يعقوب لفقد قطر سحاب جمال يوسف، خرج أهل كنعان
يستسقون في مصلى صحراء مصر مُرتدين بأردية (مسنا وأهلنا الصرّ وجننا ببضاعة مُزجاة فأوف لنا الكيل وتصدّق
علينا).

نشأت سحاب الغيث (هل علمتم ما فعلتم بيوسف).
غرد قمری الاعتراف (تالله لقد آثرک الله علينا وان کنا لحاطین) فتبسم نعر سحاب العفو (لا تُتْرِبَ علیکم).
إذا ذهب العتاب فليس وُدّ ... ويبقى الودّ ما بقي العتاب
لولا مرارة البعد ما نال حلاوة التلاقي
فلولا البعد ما حمّد التداين ... ولولا البين ما طاب التلاقي
لما توجه الصدّيقُ بقميصه إلى يعقوب عليهما السلام - القوه وهو يدور في البيت ويقول : (إني لأجد ریح يوسف

لولا أن تُتَدُون) وقد اشم رائحته من مائة و أربعين فرسخاً.
 نسيمٌ بدا من عطر قريك هاجني ... إليك فهاج القلب والجسم حاضرٌ
 فإن غنت الأطيّارُ اطرقتُ نَحْوَهَا ... وإن هبت الأرياح فالطرفُ ناظرٌ
 قيل : لما جاء البشيرُ بالقميص ودفعه إلى يعقوب - عليه السلام - شم رائحته ووضع على وجهه فارتد بصيراً.
 إذا ذُكِرَتْ ارضُ " العقيق " و " نَعْمَانُ " ... تهيج بقلب المدنف الصبّ نيرانُ
 وإن لاح برق " بالغوير " يهيجني ... إلى البان واحزني وأنى لي البانُ
 احنّ إلى سكَانٍ " لَعَلَّعَ لما واللوى ... وهم في فؤادي والحشاشة سكَانُ
 ولي إن سرى الركبُ اليماني أنة ... تدلّ على أن في فؤادي اشجانُ
 وإن مرّ بي ركبٌ " العذيب " حسبني ... كأني من حمر الصباية نشوانُ
 أحنّ إلى تلك الديار تشوقاً ... لأنّ بها أحباب قلبي قُطانُ
 ومن عجيبي اهوى ديار أحبي ... وسكائها في ريع قلبي سكَانُ
 إذا هبّ نسيمٌ نجد تحرك المشتاق بالوجد
 إذا الريحُ من أرض الحبيب تنسّمت ... وجدتُ نجراها على كبدي برداً
 على كبدٍ قد كاد يحرقها الجوى ... تلوبُ وبعضُ القوم يحسبني جلدًا

إخواني ! تأهبوا ليومٍ تترادف فيه العبرات، وتعظم الحسرات، فبعض الظالم على يديه ويقول : يا حسرتا يوم يقول
 لك أين من أرضيت عنك بغضبي عليك، ابن آدم أين من كنت تزيّنت له وبالقيح بارزتي، ما هذا التذلل بين يدي
 وقد كنت جباراً عبيداً، طالما ذُكرت بموقفك هذا فتاسيت، وطالما بُصرت بأمرك هذا فتعاميت، ولم تزد إلا فراراً،
 يا حسرة العاصين، يا ذلّ مقام المتجرين، واخيبة المضطرين، واخسارة المُسرفين.

أهل الغرام تجمّعوا ... اليوم يوم عتابنا
 نَعَقَ الغرابُ بيّنا ... فغرابنا أغرى بنا
 إن الذين نُحِبُّهم ... قد وُكِّلوا بعدابنا
 قوموا بنا بحياتكم ... نمشي إلى أحبابنا
 قوموا إذا ظفروا بنا ... جادوا بعنق رقابنا

إخواني ! لو رأيتموهم في الدجى بين الخوف والرجاء، تائبهم يقول: اعف عني وأقلمي عثرتي، ومنعبلهم يتململ:
 تُريدِين إدراك المعالي رَحِيصَةً ... ولا بُدَّ دون الشهدِ من إبر التخل
 وبأكيهم يستغيث " قَصُرَتْ دموعي عن مدى حُزني " ومحبهم يترنم : " وهبتُ السُلُوْلن لأمني " ومشتاقهم يزمزم :
 " وعدلاني بحديث حاجر " ومتمللمهم يهتف : " شجوي كشجوي يا هام ساعدي " ومنبسطهم يقول : " أنت
 النعيم لقلبي والشقاء له " وللدلّ يتكلم : " لا تَبْرِ عوداً أنت ريشته " إلى متى تشرّد عن مؤلّفك، يسترک وتعصي،
 ويقربك وأنت لنفسك تُقصي.

" لحا الله من لا ينفع الوُدُّ عند " يا عبد شهوته، يا قتييل غفلته، يا أسير بطالته (أرباب متفرقون خير أم الله الواحد
 القهار) لقد حدثت من لا يعرف، وعدلت من لا يسمع، وزجرت من لا يقبل، ومتى اقم الترجمان فالأولى له
 السكوت اجلس ساعة في بيت الفكر وصرح على نفسك بصوت اللوم أما أتعبت الرواحل في أسفار الجهالة، أما
 أخذ الفراق حظّه من يعقوب، أبقى السقام موضعاً في جسم آيوب، فإذا سجن الليل فعلق على قطار المتهجدين،

وزاحم زمرة المستغفرين، فإن هتف لسان العتاب اطلت الغيبة عَنَّا فقل بلسان التذلل :
ما كنتُ أعرفُ ما مقدار وصلكمُ ... حتى هجرتَ وبعضُ الهجر تأديبُ
ثم أرسل منشدُ البكاء فَسَمِعَ القبولُ يستطيب تلك النعمة وليكن في بسيط الغناء :
مضى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفَعُونَ بي ... فهل لي إلى ليلى الغداة شفيعُ
واجعل في الثقيل :

فَلَيْتَكَ تَخْلُو والحياةُ مريرةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى والأناهُمُ غضابُ
وليتَ الذي بيني وبينك عامرٌ ... وبينَ العالمين خرابُ
وأنشد متملماً :

قُلْ للمدامع بعد الحيِّ تسكبُ ... فذاك أيسرُ ما في حُبِّهم يَجِبُ
أحبُّ باناتٍ " سَلْعٌ " والمقيم بما ... وفي فؤادي من هجرانهم لَهَبُ
غبتم فما سرَّني من بعدُ فرقتكم ... شيءٌ ولا طاب لي من بعدكم طَرَبُ
لا تعجبوا من مماتي بعد بينهم ... شوقاً فإنَّ حياتي بعدهم عَجَبُ
هم أهل ودي وإن صدوا وإن هجروا ... وغابتي إن رضوا عني وإن غضبوا
دَعَهُم يجوروا فما للصبِّ من أحدٍ ... يُنجيه منهم إليه منهم المَهْرُبُ
فهم أحبة قلبي لا عدمتُهُم ... ما دمتُ حيّاً وإن بانوا وإن قربوا
وكان لي سببٌ أرجو الصلات به ... فاقضى حين ولوا ذلك السببُ
يا ساكني " رامة " ما إن ذكرتكم ... إلا جرت أدمعي في الخدِّ تسكبُ
وبعدُ : فابك بكاء مهجور، ونُح نواح مأسور، وقل : " تلذَّ عيني وقلبي منك في ألم " .
فإن لم ترَ للقبول أثراً فَصِحَّ في الوادي :

تلك نجد فأين سُكَّانُ نجدٍ ... أتري يعرفون بعدي بعهدي
أم نسوي إذ فارلموني ملالاً ... وإبلائي أنا المعنى بوجدي
هي لي قبلة فلاتمعوني ... أن أودي فيها فريضةً وردي

وأداوي داء الغرام بلثمي ... تُرَبِّها فهي لي عبيري وندي
حدَّثَ الدمعُ عن جفوني فقالوا ... من روى عنه مُسنداً قلتُ : خَلِّي
واجازتني الصباة حتى ... صرتُ أفتي في مذهب العشق وحدي
أتري يسمح الزمان بوصولٍ ... فأراهم من قبل اسكنُ لحدي
يا من عليه صورة التبعيد وليس عليه وجدان العبادة. وقد يترَّتا بالهوى غيرُ أهله مثلك لا يصلح للمحبة، أنت
يأسرك حُبُّ حثه، لا يشتم ربحُ نجدٍ إلا أعرايي، كيف يصلح في شرعٍ للمحبة نومٌ بعد ترغيب، هل من سائلٍ فأعطيه
:

يا مَنْ لحشا المحبَّ بالشوق حثاً ... ذا سِرُّ سُرَّك في الدجى فكيف فَنَشَا
هذا المولى إلى الممالك مشى ... لا كان عشاءاً أوزت القلبَ عشا
و اتويخ كذب من ادعى محبتي فإذا جنَّه الليل نام عني.
فقلتُ لها: بَحَلتِ عليَّ يقظي ... فَجُودي في المنام لِمُسْتَهَم

فقلت لي : وصيرتَ تنامُ أيضاً ... وتطمعُ أن تراني في المنام؟!!

لولا مكابدة السهَر لم يقلّ المجتهد:

سَلُوا الليلَ عني مُدْتَناءَ دياركم ... هل اكتحلّت بالغمضِ لي فيه أجفانُ

إن لم يكن لك مركبٌ فاجلس على دكة الاستغفار عساك تُدركُ عسكرَ الليل قبل العتمة فيسهم لك مع القوم.

تعرضَ نسيماً هَبَ من أرض "نعمان" ... ليحيا به ما مات من قلب هيمانِ

وقف عن يمينا الدوح من جانب الحمى ... وقوف ذليل مدنفٍ نائمٍ عاني

ونادِ سلام الله يا بانة الحمى ... عليك ومن لي بالسلام على البانِ

يا من عاملناه مدة ثم قطع، وسار في محجة مجتئاي ثم رجع :

رعى الله الديارَ "بذاتِ سَلْع" ... فكم من معهدٍ فيها ومغنى

واحسرتا! كيف قُربوا وأبعدنا، و... أسفاً كيف دنوا وطُردنا، أين لدعات الوجد؟ أين حرقات القراق؟ أين تلهف

الزفرات؟ أين شدة الحسرات؟.

ألا يا نسيم الريح من أرض بابل ... تحمّل إلى أهل الحبيب سلامي

وإني لأهوى أن أكون بأرضهم ... على أنني منها استفدتُ غرامي؟!!

إذا رَمِدَتْ عيني تداويت منكم ... بلفظة حسّ أو بسمع كلام

وان لم أجد ماءً تيممتُ باسمكم ... فصلّيتُ فرضي والديارُ أمامي

استعملت زوجة محمد بن واسع لبدأ تجري عليها دموعه، لأن الدموع كانت أكلت، خديه حتى بدت أضرأسه إذا

رأيتهم باكياً فارحموه، وإذا شاهدتم واحداً فاعذروه، فإنه قد وجد ما لم تجدوه.

مالي سوى قلبي وفيك أذبتُهُ ... مالي سوى دمعي وفيك بكيتُهُ

ما كنتُ أعرفُ ما الغرام ولا الأسى ... والشوق والتبريح حتى ذُفَّتُهُ

لو أن عندي والدموعُ سواجم ... رمل القفار من الدموع بللته

اجتاز رجلٌ صالح بدار المريّ، فسألَ عليه ماء من ميزاب، فتوقف الرجل يسأل عن الماء، فخرجت إليه الجارية

فقال لها: طاهر أم غير طاهر؟ فبكت وقالت يا سيدي هذه دموع صالح المريّ.

هاكم قلبي فإن لم يرضكم ... ففؤادي جهد ما يمكنني

يا حمامات اللوى نوحى معي ... يا غرابَ البين ابكٍ شجني

إخواني! ما أشدّ القراق، متى يكون التلاق؟!

غرابَ البين صبحٌ بالقرب صوتاً ... كما قد صحتَ ويحك بالبعادِ

تُنادي بالتفرق كل يوم ... فما لك بالتقرب لا تُنادي

رُوي أن طاووساً ورد على ماء، وكان الماء من دموع آدم عليه السلام، فلما دخل الطاووس فيه اسودت رجلاه،

فصاح صيحةً عظيمةً وقال: هذه دموع من عصى مولاه، فقال آدم - عليه السلام - : إلهي ومولاي هذه الأطيّار

تعيّرني في هذه الدارِ شعر في المعنى :

لا عُدتُ أركبُ ما قد كنتُ أركبُهُ ... جُهدي فخذُ بيدي يا خير من رحما

هذا مقام ظلومٍ خائفٍ وجلٍ ... لم يظلم الناسَ لكن نفسه ظلماً

فاصفح بفضلك عمّن جاء معترفاً ... بزلةٍ سبقت منه وقد ندما
مالي صلاحٍ ولا علمٍ ولا عملٍ ... فامنن بعفوك يا من عفوه عمما
قال الجنيد: رأيتُ آدم عليه السلام في النوم وهو يبكي، فقلتُ: علامَ تبكي؟ أليس قد غفر لك ووعدك بالرجوع
إلى الجنة؟ فناولني ورقة مكتوبة، قال: فأفقت فوجدت في يدي مكتوب:
تحرقي بالنار نارٍ من الهوى ... ونار الهوى نارٍ أحرّ من النارِ
شغفت بجارٍ لا بدارٍ سكتتها ... على الجار أبكي لا على فرقة الدار
ولو لم يعدني بالرجوع إلى المنى ... هلكتُ ولكن مقصدي صاحب الدار
قال السري: بتُّ ليلةً بقريةٍ من قرى الشام وإذا بقاتل يقول طول الليل: أخطأتُ فلا أعود. فسألتُ أهل القرية
عنه، فقالوا: هذا يقال له: فاقدٌ إلهه. كانت الأمتعة الثمينة والذخائر النفيسة تأتي إلى مصر وتباع ولا ينظر إليها
يوسف فإذا جاءت أهمال الصوف من كنعان لا تُحلُّ إلا بين يديه.
" أسائل عنها فهل مخبز "

هيئات لم يكن النظر لذات الصوف وإنما كانت له صفة تدل على الموصوف، ولم يكن إلا اشتمام ريح محبوبه،
وإتيانها من عند يعقوبه.

لاحَ وعقد الليل مسلوب ... برق بنار الشوق مشوبُ
عسى قميصُ الوصل من يوسفٍ ... يحيا به المشتاق يعقوبُ
كان أحد المتعبدين يجتهد في العبادة وكلما ذكر الله وصلّى يلوم نفسه ويقول: عدمتك يا قلب ما أقساک أصبحت
وأمسيت لعظمة الله ناسياً، إلهي كيف لي بالقرب منك وقاسي القلب بعيد عنك؟.
ليت شعري ما الذي نلتُ أنا ... ليلة أبرم فيها أمرنا
هل رضائي سيدي عبداً له ... أو رماني حين ألفتُ الحنا
ودعاني أمره عن إذنه ... عبدٌ سوء أنت لم تصلح لنا
هكذا ياعبد سوء هكذا ... بعدما واصلتنا قاطعتنا
قد دعوناك فما عجلت لنا ... واختبرناك فما أعجبتنا

أيها الغافل! رحلت القوافل، كيف يكون حال المستهام، إذ أقوَّضت الخيام، وبرزت للرحيل الأعلام، يا معشر
الحين، ويا ذوي الأشواق، ما خلق الفراق إلا لتعذيب العشاق، ولا خلق الرحيل والرواح، إلا لتعذيب الأرواح.
سهرتُ غراماً والحليون نومٌ ... وكيف ينأم المستهام المتيمُّ
ونادمني بعد القراق ثلاثة ... غرامٌ ووجد والسقام المخيمُّ
أحبابنا إن كان قتلي رضاكم ... فها مهجتي نصَّب لكم فتحكموا
" بنعمان " كم لي وقفة في ظلاله ... أسائلُ كئيبان " الأيرق " عنكم
واستخبر الركبان عن ساكني الحمى ... وعن أهل نجد أين حلّوا ويمموا
بكيت الحمى حتى بكت لي قلاعُه ... وناديتُ ورقَ البان والقصد أنتم
أيا ساكني أرض " العذيب " لعلكم ... تزوروا مريضاً بالغرام متيمُّ
ومن عجب الدنيا وأنتم أحبتي ... يُجارُ على ضعفي لديكم وأظلمُ
ووحدني ذيبك الذي تعرفونه ... وحكم ذاك المصون المكتمُ

وكيف يدوم الهجر والقلب عندكم ... ولم لا أحبَّ السَّمْ والسَّمْ أُنتمُ
سادتي ! ما أعذب أيام التلاق، ما أكثر بكاء المشتاق، ما أحرَّ أنفاس العشاق، أين من نجدِ أرضُ العراق، قُسمتِ
الغنائم، وأنت يا مسكين نائم، الحربُ غبارٌ قائم، وأنت غلامٌ نائم.
جئتُ مستخفياً وقد عرفوني ... فأنا نائب ترى يقبلوني
لي على الباب مُدٌ وقفتُ زماناً ... كلُّما رمتُ وصلهم منعوني
لم اكن للوصال أهلاً ولكن ... انتم بالوصال أطمعتموني
فاجبروا كسر مُذنب قد اتاكم ... يرتجي عفوكم بكم فارحموني
يا ولاة القلوب رفقاُ بعيد ... ضاع منه فواده فاعذروني
في بحار الهوى غرقت بوجدي ... طال شوقي لهم وقد تركوني
أيها النفس ساعديني وجدّي ... ويح قلبي ومهجتي هجروني

طوبى لمن وصل، يا منقطعين فوزاً لمن قبل، يا مطرودين يا مسكين لو أرادوا قربك لاستخدموك، لو تذلت لهم
لرحموك، لكنك أعرضت عنهم فتركوك، ولم تأتِ على المقصود فأبعدوك، وعن باهم وفضلهم طردوك، فإن أردتِ
قربهم فابك على نفسك وقد قبلوك.

لو بكت عيناك يا هذا دماً ... ما تقلمت إلينا قدماً
نُح علينا أسفاً أو لا تنح ... واقرع السن علينا ندماً
إخواني ! إياكم وفرعون الهوى فإنه يصلب القلوب على جنوع النخل، قد قسَّت القلوبُ فصارت كالحديد
فَقَرَّبوها إلى نار المواعظ، ودعوي أفضح كبر التخريف حتى يحمي، وإلا فما ينفع الضربُ في، حديد بارد؟!.
دوبيت :

يا غاية مُنيبي وأقصى طلبي ... ما أسرع ما طردتني واعجبي
لم أقض على ظمائي منكم إربي ... حتّام أعيشُ بالمنى واحربي
يا غافلين عن الحق وقد فتح بابهُ، تعرّضوا للقلوب فهذا وقت أجابه، خرح كمينٌ من عسكر اللطف فتح باباً من
أبواب القرب، هزّت شجرات الوصل فتساقطت ثمر الأُنس هذا مُنادي الاستدعاء قد كبر، هذه بلابلُ الوصال قد
صاحت، هذه أعلام القبول قد لاحت.

ما زارَ طيفُك إلا قلتُ واطرباً ... ولا انثنى راجعاً ناديتُ واحرباً
ولا ترنم قمرِيّ على فنن ... يشكو التلهف إلا زادني طرباً
أفدي الغزال الذي بالجزع غازلني ... يوماً على خيفةٍ من أعين الرُقبا
يا ليلة السَّح من وادي الأراك لنا ... عودي كما كنتِ قدماً في قباب " قبا "
واسترجعي طيبَ أيام لنا سلّفت ... فأطيب العيش يوماً ردُّ ما ذهباً
إخواني ! إياكم والذنوب فإنما أذلت اباكم بعد عزّ " اسجدوا " ، وأخرجتُه من إقطاع (اسكن أنت وزوجك).
واعجباً جبريل بالأمس يسجد له واليوم يجرُّ بناصيته للإخراج ولسان حاله يقول ارفق بي :

أرفقوا بي رفق من ذاق الهوى ... لا تذيبوا بجفاكم جلدي
أخذكم للروح مني هين ... إنما اخنة ترك الجسد
أعظم الظلمة ما تقدّمها ضوء، وأصعب الهجر ما تقدمه وصل، وأشدّ عذاب الخبّ تذكّره وقت القرب، في المعنى:

إني لأذكركم فتذهب غلتي ... عني، وأذكرُ فقدكم فتعودُ
وأشدّ من مرضي عليّ صدودكم ... وفراقُ من أهوى عليّ شديدُ
أقسمت لا علقَ الفؤادِ بغيركم ... ما دام في الشجر المورقُ عودُ
من عرفَ قَدْرَ ما يطلبُ هان عليه ما يبذل، من عرف قدر ما يطلب " بياض " مَنْ قَلِقَ، من ذاق طعم الوصال ثم
هُجِرَ تلفَ، ما أمرَ طعمَ الفراق.
ولم تُعدْ أوجهُ اللذاتِ سافرةً ... مُدْ أدبرت باللوى أيامنا الأولُ
كان آدم عليه السلام إذا رأى الملائكة، تنزل من السماء تذكر المرتع في المربع فتأخذ العين في إعانة الحزين. شعر في
المعنى:

رأى بارقاً من أرض نجدِ فراعهُ ... فبات يسحُ الدمعَ وجداً على نجدِ
فيا شجراتِ القاعِ من بطنِ وجرةٍ ... سفالكِ هزيمُ الودقِ مُنجسِ الرعدِ
هل الأعصر اللاتي مَضَيْنَ يَعْدُنَ لي ... كما كُنَّ لي أم لا سبيل إلى الردِّ
واعجباً لقلق آدم ولا معين له على الحزن، هوام الأرض لا تفهم ما يقولى، والوحش لا تدري وملائكة السماء
عندها بقايا من يوم (أتجعل فيها من يفسد فيها) فهو يجول في كربة بلا م معين ولا راحم إلى أن يتداركه مولاها
بلطفه.

ألا راحمٌ من آل ليلي فأشتكي ... غرامي له حتى يكَلِّ لساني
ثرى بكى آدمُ لفراق الجنة، هيهات ! ما كان هذا القلق لنفيس الداريل لربى الدار، عَجَباً لآدم لما غفر الله له طاف
بالبيت أسبوعاً فما أتمهُ حتى خاضَ في دموعه، كان يبكي للدار مرّة وللجار ألفاً، والفراق يقلقل، والبعاد يزلزل،
والشوق يلملم، والهوى يقتل.
وإني لمشتاق إلى طيب وصلكم ... كما اشتاق نحو الدار من طال لفتُهُ
ولم أبكِ بعد الدار عني وإنما ... بكيتُ لفقد الصبر حتى فقدته

إذا كان دمعُ العين بالسرِّ بائحاً ... فليس بحافٍ في الهوى ما كتمته
يا معاشر العصاة! تُعرضون عنا وتُقبل عليكم، وتبارزون ونستركم، وتنفقون نعمتنا في مخالفتنا وعمدكم، وتناون عنا
ونستدعيكم، هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، يا مَرَضَى الذنوب داووها
بالاستغفار.

أناسٌ أعرضوا عنا ... بلا جرمٍ ولا معنى
اساءوا ظنَّهم فينا ... وما سننا بهم ظناً
فإن عادوا لنا عدونا ... وإن خانوا فما ختنا
وإن كانوا قد استغنوا ... فإننا عنهم أغنى
يا ابن آدم ! أقبل عليّ فإني عليك مقبل، ومتى رمتَ طلي فاطلبي بقلبك، بدليل ويسعني قلب عبدي المؤمن، يا
آدم أنا وحنّي لك محبّ، فبحقّي عليك كُن لي مُحِبّاً.
ساكنٌ في القلبِ يعمرُهُ ... لست أنساه فأذكره
نصب عيني دائماً أبداً ... و سويدا القلب يبصره
قلتُ للعدال إذا أمروا ... بسُلُو عَزِّ

مالكي في القلب مسكنه ... فسألوني أين أضمره

بيننا عهد من يوم (ألستُ بركم)

فلا تنسوا العهد ما بيننا ... فلسنا مدى الدهر نساكم

تبعدون عنا ونرسل إليكم مسائل هل من سائل، هل من مستغفر، هل من تائب، وتذنبون فيأتيكم منا عذر، لو لم

تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم.

تشاغلتمُ عنا بصحبة غيرنا ... وأظهرتمُ الهجران ما هكذا كنا

وأقسمتموا أن لا تحولوا عن الهوى ... فقد وجمال الله حاتم وما حلنا

يقول الله - عز وجل - : وعزتي و جلالتي لأمهلن على من عصاني يتلذذ بنعماي، فإن استحياني استحييت منه،

وإن أعرض عني نظرتُ إليه بالفضل وإن تاب إلي تبت عليه، وإن قال : يا رب! قلتُ : يا عبدي.

إخواني ! ينبغي للإنسان أن لا يقف إلا بباب مولاه، ولا ينبغي عوضاً سواه، ولا يدعو إلا آياه، ولا - يجعل بينه

وبينه حجاباً، ويسأله حاجاته القليل والكثير، قال موسى : يا رب أسألك القليل والكثير، قال : سألني كل شيء

حتى ملح عَجِينِكَ وَعَلَفَ شاتكُ انظر إلى موسى وأدبه (ربُّ أرني أنظر إليك) تارة، وتارة رغيماً (إني لما أنزلتُ إليَّ

من خيرٍ فقيرٌ).

إخواني ! انظروا إلى يوسف عليه السلام لما قال للساقى : (اذكريني عند ربك) يعني عند سيّدك وهو الملك انقطع

عنه جبريل عليه السلام وكان قبل هذا يزوره، فأوحى الله إليه يا يوسف اتخذت من دوبي وكيلاً، وعزّيتي لأطيلن

حبسك فيُقال إنّه لبث في السجن اثنتي عشرة سنة وهي عدد حروف " اذكريني عند ربك " خمسة قبل ذكره وسبعة

بعده فلمّا كان منه ما كان من رؤية الأسباب والوسائط والالتجاء بغير جناب الحق، كانت عقوبته انقطاع جبريل

عنه فعظم حزنُ يوسف لذلك واغتم واشتدَّ غمّه :

بنتم فلو حشتمُ الدنيا لبينكمُ ... فاليوم لا عوضٌ عنكم ولا بدلُ

حملتموني على ضعفي لفرقتكم ... ما ليس يحمله سهل ولا جيلُ

إذا شممتُ نسيماً من دياركمُ ... عدمتُ عقلي كآتي شاربٌ ثميلُ

لما قدم الرسول من عند يوسف إلى يعقوب ليخبره بخبره، وقف بالباب وأعلم أخته أن تستأذن عليه يعقوب،

فدخلت عليه وهو يصلي فأعلمته فأوجز في الصلاة وقال لها: ما لك يا بنية! فقالت له : هذا رسولٌ أتى إليك من

بعض القرى، فلمّا سمع ذلك قام ووقع، ثم قام ووقع، فأخذت ابنته بيده وأخرجته، فقالت له : من أنت؟ فقد شممت

عليك رائحة طيبة أهاجت مني ما هو مكتتم.

أهني أحاديثُ نِعمانٍ وساكنه ... إنّ الحديثَ عن الأحبابِ أسماؤُ

أفتشُ الريحَ عنكم كلّما نفحت ... من نحو أرضكم نكباً معطارُ

قال : فأخبره الأعرابي بالخبر، فقال له يعقوب - عليه السلام - أرايتُهُ؟ قال : لا، ولكنّه ناجاني، فبكي يعقوب،

فقال له : يا اخا العرب : هل لك من حاجة؟ قال : بل هو يجيئك بالسلام وأما أنا فليس لي في الدنيا من حاجة فإن

ذلك الغريب أغناني، فدعا له يعقوب عليه السلام وقال هوّن الله عليك سكرات الموت.

قال أبو الفرج الهمداني : دخلتُ جامع البصرة فرأيتُ شاباً يكتب شيئاً، فقلت أي شيء تكتب؟ فقال لي : أسماء

الحيين فقلت له : بالله عليك اكتبني فيهم قال : لأ فوق علي من البكاء ما لم أطقه فقال لي : يا شيخ ما يُكيك :

فقلت له : ألا ما كتبتني في الحيين أو في يحبّ الحيين فلمّا جنّ الليلُ إذا أنا بهاتفٍ يهتف بي ويقول لي : يا أبا الفرج

قد غفر الله لك ذنوبك بقولك : اكتبني فيمن يحب الحيين.

بالله بالله ... يا راكب الشملة

أمنن علي وقفة ... بجنب تلك الأثلة

فاندب بما تسليمه ... بين بيوت رمله

وإن رأيتا هاتفاً ... يهتف بي فقل له

جُنّ بكم فما الذي ... به اختلستم عقله

قال بعض المشايخ - رضي الله عنه - الحبة إذا غلبت صاحبها يرى الأشياء كلها صورة محبوه، كما قال الجنيد : لا

تصح الحبة من اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا في المعنى شعر:

أيها السائل عن قصتنا ... إن ترانا لم تفرق بيننا

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... فإذا أبصرتني أبصرتنا

حكى أنه لما تمكّن حب يوسف من زليخا نسبت كل شيء سواه، وكانت تسمي كل شيء باسمه، فإذا رفعت رأسها

إلى السماء ترى اسمه مكتوباً، فتاهت في حبه حتى أن يوسف لما سُجِنَ اتخذت قصراً يزاء السجن، وكانت لا تنام

الليل، فقيل لها في ذلك فقالت : إن أردتموني فقلبي مسجون عند مسجوني.

قلبي يراك على بُعد من الدار ... وأنت بالقرب من قلبي وتذكاري

إن غاب شخصك عن عيني فلم أره ... فإن حبك معقود يا ضماري

وإن تكلمت لم ألفظ بغيركم ... وإن سكنت فأنتم عقد أسراي

إخواني ! هذه الطائفة أبداهم في عذاب الدنيا، وقلوبهم مع العذب، هيهات أجساد القلوب عندكم، وأرواحها

عندنا.

إن في الأسر لصيباً ... دمعته في الحد صب

هو بالروم مقيم ... وله بالشام قلب

حكى أن إبراهيم بن أدهم - رضي الله عنه - حجّ إلى مكة فبينما هو في الطواف فإذا بشاب حسن الوجه قد قطع

على الناس طوافهم من حسنه وجماله وبهت الناس ينظرون، فصار إبراهيم ينظر إليه ويكي فقال بعض أصحابه : إنا

لله وإنا إليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك فقلت له : يا سيدي ما هذا النظر الذي يخالطه البكاء؟ فقال

الشيخ : اعلم يا أخي أنني لولا ما، عقدت مع الله عقداً لا أقدر أفسخه كنت أدني لهذا الغلام مني واسلم عليه

واضمه ألنزمه، ولكني خشيت أن يقطع بي عن من عقدت العقد بيني وبينه، اعلم أن هذا ولدي وقرّة عيني تركته

صغيراً وفررت إلى الله، هو كما ترى مُدْ كبر وهؤلاء عبيده وإني لأستحي من الله أن أعود لشيء خرجت منه.

وما عرضت لي نظرة مُدْ عرفته ... ولا شيء إلا كان لي حيث أنظر

اغار على طري في له فكأنني ... إذا رام طري غيره لست أبصر

فيا منتهى سؤلي وذخري وعُدتي ... ودارك في قلبي إلى يوم أحشر

ثم قال امض وسلّم عليه لعلّي أتسلّى بسلامك عليه وأبردُ به ناراً على كبدي قال : فأتيت الفتى وسلّمْتُ عليه

وقلت له : بارك الله لأيك فيك فقال : يا عم ! وأين أبي؟ إن أبي خرج فاراً إلى الله تعالى، ليتني لو رأيته مرة واحدة

وتخرج نفسي عند ذلك، هيهات تُرى يجمع الله شملتي به، قال : وغلبته العبرة فردّها بيده وقال : والله لقد أودُّ لو

أني رأيته ودعني أموت مكاني.

لقد حكم الزمانُ عليّ حتى ... أراي في هواك كما تراي
حبيبي إن بُعدت فإن قلبي ... على مرّ الزمان إليك وأني
وإن بُعدت ديارك عن دياري ... فشخصك ليس يرح عن عياني

فيا ولع العواذل كفّ عنيّ ... ويا كفّ الغرام خذي عناني
لقد أمكنت حبك من فؤادي ... مكاناً ليس يعرفه جناني
كأنك قد ختمت على ضميري ... فغيرك لا يمرّ على لساني
قال : فأتيت إبراهيم بن أدهم وهو ساجد في المقام وقد بلّ الحصى بدموعه، وهو يتضرّع إلى الله ويقول :
هجرت الخلق طراً في هواكاد ... وأسلمت العباد لكي أراكا
فلو قطعني في الحب إرباً ... لما سكن الفؤاد إلى سواكا
فقلت له : ادع له، فقال : حَجَبَهُ اللهُ عن معاصيه.

إخواني ! نفوسنُ هذه الطائفة قد ذابت بالحبّة إليه، وقلوبهم طارت بالشوق إليه، قلوبٌ صفت من الأذناس فصفاها
مع الأنفاس، قلوبٌ ، لا يطفى حريقها، ولا يسكن شهيقها، إذا لاح للباشق صيدٌ نسي مألوف الكفّ، من كان
واثقاً بالسلامة فرح بفكّ باب السجن.

دعها فسأق ركبها الأشواق ... ذكّر الخليل فمدت الأعناق
شقت نسيماً خرام نجد فاعتدت ... لا يُرتجى لأسيرها إطلاق
لا الشام شام حين تُذكر نجدها ... آهاً لذلك، ولا العراق عراق
باحث حشاشة نفسها بوصولهم ... فالوصل منها للضرام نفاق
لم تستمع ذكّر الحمى إلا انتشت ... فكأنما غنى لها إسحاق
لما تكامل بناء بيت الله تعالى وهي الكعبة الحرام أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن أذن في الناس بالحج
فقال : كيف يا ربّ يسمع صوتي جميع الخلائق؟ فقال يا إبراهيم منك النداء وعليّ البلاغ، فعلا إبراهيم على جبل "
أبي قبيس " ونادى من كلّ الوجوه إن ربكم بنى لكم بيناً فحجّوه، فأجابه من جرى القدر بحجّه : لبيك اللهم لبيك،
وكان ذلك اليوم أحاً ليوم (ألست بربكم).

لما رأيت مناديبهم ألمّ بهم ... شدّدت متزراً إحرامي ولبّيت
وقلت يا نفس جدّي الآن واجتهدي ... وساعديني فهذا ما تميت
لو جسّمك زائراً أسعى على قلبي ... لم أقض حقاً وأي الحق أذيت
ثم أعلم الخليل الخليل أن نداءك واقع في محلّ النجع، فقال : (يأتوك رجالاً) وهم الرجال، وقد حجّ إبراهيم وإسماعيل
ماشيين، وحجّ الحسن بن علي رضي الله عنهما خمساً وعشرين حجة ماشياً والنجائب تُقاد معه وحجّ الإمام أحمد بن
حنبل ماشياً مرتين (و على كل ضامر) قد ضمّرها طول السفر صاروا صابرين على مشاق الطريق بين صعود
ونزول ومضيق، (وعلى كل ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق).

فارق القوم ديارهم وتركوا مرادهم وجعلوا ذكره زادهم باينوا الخلائق، وتجردوا عن العلائق، تركوا المحيط، وأقبلوا
على الملك المحيط، وإنما أمروا بالتجريد ليدخلوا زي الفقراء فبين أثر، (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم
عندنا زلفى).

إخواني ! الحجّ حرفان حماء وحيم، فالحاء حلم المعبود، والجيم جرم العبيد تالله لقد جمعوا الخير الجمّ ليلة جمع، ونالوا

المنى إذ دخلوا في منى.

نال المنى من حلّ في وادي منى ... غيري فإني ما بلغت مُرادي
وبكيتُ من ألم الفراق وشقوتي ... فبكى الحجاج بأسره والوادي
رفعوا بأيديهم وضخوا بالبكا ... وضممتُ من حُزني يدي لفؤادي
لما حجّ جعفر الصادق - رضي الله عنه - أراد أن يُلبّي فتغيّر وجهه، فقيل له : مالك؟ فقال : أريد ان ألبّي وأخاف
أن أسمع غير الجواب.

وقف مُطرفٌ وبكرٌ بعرفةَ فقال : مطرفُ اللهم لا تردّهم من أجلي.
وقال بكر: ما أشرفه من مقام لولا أنّي فيهم.

وقفَ الفضيل بن عياض فشغله البكاء عن الدعاء، فلما كادت الشمسُ أن تغربَ قال : واسوأته منك وإن غفرت.
وقف بعض الخائفين على قدم الإطراق والحياء، فقيل له لم لا تدعو؟ فقال تمّ وحشة، قيل: هذا يوم العفو عن
المدنيين، فبسط يده فوقع ميتاً مكانه.

انزل الوادي بايمنه ... فهو بالأحزان ملاً
وارم بالطرف العقيق فلي ... ثم إطراب وأشجان

وأنشد القلب المشوق عسى ... يرجع المفقود نُشدانُ
وابك عني ما استطعت إذا ... ما أمال الطرف نعمانُ
وأقره عني السلام فسكان ... قلبي فيه سُكانُ
لا تردني يا عدولي جوى ... أنا بالأسواق جدلانُ
قال وهيب بن الورد: لقيت امرأة في الطواف وهي تقول بصوت حزين : إلهي ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يا
ربّ مالك عقوبة إلا النار، أما في عفوك ما يسعني ؟.

وحج الشبلي - رضي الله عنه - ماشياً على التجريد فلما رأى مكة انشد:
اسكان مكة هذا الذي ... أراه عياناً وهذا أنا
ثم وقع مغشياً عليه، فلما أفاق أنشد:

هذه دارهم وانت مُحبّ ... ما بقاء الدموع نجي الآماق
وقديماً عهدتُ أفنية الدارم ... وفيها مصارعُ العشاق
حجّت امرأة من العباد وهي تمشي وتقول : أين بيت ربّي ! أين بيت ربي ! فيقولون : الآن ترينه، فلما لاح البيتُ
قالوا: هذا بيت ربك، فجعلتُ تشتدّ وتقول : بيت ربّي، بيت ربّي، حتى وضت جبهتها عليه فما رُفعت إلا ميتة.

اشقتُ يا سفن الفلاة فبلّغي ... وطربتُ يا حادي الرفاق فغنّي
إخواني ! أين من أضناه الشوق ؟ أين من أكمده الحرق ؟ أين لكك الوجد ؟ أين تأسف الجعد ؟
أتظنُّ الورق في الأيك تغني ... إنها تُضمّر خزاناً مثل حزني

لا أراك الله نجداً بعدها ... أيها الحادي بنا إن لم تُغنّ
هل تباريني على فرط الجوى ... في ديار الحبّ نشوى ذات غصن
هَب لها سبق ولكن زادنا ... أننا نبكي عليها وتغني
يا زمان الخيف هل من دعوة ... يصح الدهر بما من بعد ضنّ

أرضينا بشيآت اللوى ... عن " زرود " يا لها صفقة غبن
سلّ أراك الجزع هل مرّت به ... مُزّنة تُروى ثراه غير جفني
وأحاديث الغضا لو علمت ... إنّما تملك قلبي قبل أذني
يا خليليّ بنجدٍ عرّجا ... وانزلا بالمنحنى إن كان يغني
واندبا الأطلال قد كان بما ... جيرة قد أخلفوا بالبعد ظنيّ
ضاع قلبي وابلائي بعلمهم ... يا أصيحابي اسمعوا ما كان منّي
طول ليلي ساهرٌ من بعلمهم ... ونهاريّ في بكاءٍ ثم حزن؟
ما أدري ما الذي أهاج قلب الحزين، أه من طول تفكر وأنين :
أهاجك من أرض العراق يروق ... وأنت إلى أرض الحجاز مشوق
تحنّ إلى جليّ بروح شجية ... ومالك فيما تبغيه طريق
فلا أهل ليلي يرحمون متيماً ... ومالك منهم في الديار صديق
يا من لم يصل في هذا العام إلى " منى " اطلب " منى " فمنى المنى إن لم تصل إلى عرفه، فأقبل إليه بقلب عرفه.
واعجباً لمن يقطع المفاوز ليرى البيت كيف لا يقطع نفسه عن هواها ليصل إلى كعبته ويسعني قلب عبدي المؤمن.
إليك قصدي لا للبيت والحجر ... ولا طوافي باركان ولا أثر
يقال : إن يوم عرفه ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فيقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي شعناً غبراً من كل فج عميق،
أشهدكم أنّي غفرت لهم، وفي لفظ لا يبقى يوم عرفه من في قلبه مثقال ذرّة من إيمانٍ إلا غفر له.
حكاية: لما اجتمع يوسف - عليه السلام - بأخيه يهوذا قال له : أخبرني عن حال أبي وقصته :
وما شرقيّ بالماء إلا تذكراً ... لماء به أهل الحبيب نزول
وما عشت من بعد الأحية سلوة ... ولكنني للننايات حمول
أما في النجوم السائرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليل
فقال : كيف أصف لك حاله وقد ذهب بصره من البكاء عليك فلا يشتهي إلا لقاءك، فبكى يوسف بكاءً شديداً
وقال : ليت أمي لم تلدني
يا صاحبي إن كنت لي أو معي ... فقم إلى أرض الحمى نرتع
واسأل عن الوادي وأربابه ... وانشد فؤادي في ربا الجمع

واسمع حديثاً قد رَوَّته الصبا ... تسنده عن بانه الأجرع
وابك فيما بي العين من فضلة ... ونُبّ فذتك النفس عن مدمعي
يا هذا! إذا رأيت مُحباً ولا تدري لمن، فضع يدك على نبضه، وسمّ كل من تظنّه المحبوب، فإن النبض ينزعج عند
ذكر الحبيب (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم).

حبيبي دون الكل أنت حبيب ... فهل لي من قرب إليك نصيب
تعرض لي من أيمن السرب بارق ... فطلت عوادي مُقلني تصوب
أبي الشوق إلا أن قلبي بذكركم ... يقلقه بين الصلوع وجيب
ركبت مطايا الوجد نحو دياركم ... وخوفي من قطع الطريق قريب
وكيف أرتجي طيفكم أن يزورني ... وبين جفوني والرقاد حروب

مريضُ اشتياقٍ ليس تنفعه الرُقى ... فهل غير لقياي الحبيب طيبُ
الحبة نَبْضٌ في القلب لا تَفْتَرُ حركته، وسكون النبض علامة الموت.

يا ساكناً فؤادي ... يا نازلاً جناني

يا من يراه قلبي ... لا ملتَ عن عياني

يا مهجتي وروحي ... يا غاية الأمان

تُرى تراك عيني ... يوماً من الزمانِ

وأن يكون حظي ... في الحب أن تراني

يا واقفاً في الصلاة بجسده والقلب غائب، أتدري بين يدي من أنت قائم؟ أتدري من اطلع عليك ما يصلح ما بذلته
من التعبد مهراً للجنة فكيف ثمناً للمحبة؟ رأيت فأرة جَمَلاً فأعجبها، فَجَرَتْ بِحُطامه فتبعها، فلمّا وصل إلى باب
بيتها وقف ونادى بلسان الحال : إِمّا أن تتخذي داراً تليقُ بمحبوبك أو محبوباً يليقُ بداركُ خُذْ من هذا إشارة إما أن
تُصَلِّي صلاةً تليقُ بمعبودك أو معبوداً يليقُ بصلاتك. يا مَنْ وافق القوم، ولو بعض يوم، لك في طريقهم فوق، فأين
الشوق؟ كنتَ تدّعي حُبنا وتوثر الشوق منا، فما هذا الصبرُ الذي عنّا؟ تعرفُ رياح الأسحار، وما تعرفُ المهبّ
، ولكن دخل فصلُ بردِ القُتور ولم يحترز فأصابك ركام الغفلة.

يا صاحبي أطيلاً في مؤانستي ... وناشداني بخلائي وعُشاقِي

وحَدَّثنا في حديث الخيف إن له ... زوجاً لقلبي وتسهيلاً لأخلاقِي

ما ضرَّ ريح الصبا لو ناسمتُ حُرقي ... واستنقذت مهجتي من أسرِ أشواقِي

داءً تقادم عندي من يعالجه ... وحيّةً لدغت قلبي من الراقي

يمضي الزمانُ وآمالي مصرّمةً ... مِمَّنْ أُحِبُّ على مَطَلٍ وإملاقِ

واضيعة العمر لا الماضي انتفعتُ به ... ولا حصَلْتُ على شيءٍ من الباقي

يا مَنْ ذهب عمره في البطالة، ورضي من الدنيا بأقبح حالة، معمور الظاهر والباطن مهدوم، يا معاصر العُصاة لا
تحتقروا ذنباً وإن صَغُر، فإن الحشيش يفتل منه الحبل فيحنق القيل المغتلم، أول الحريق شرارة، يا من يُذنب ولا
يتوبُ يا من أعمت قلبه الذنوب، يَعُدُّ بالتوبة ولا وَعَدُّ عُقُوب، إلى متى تتعثر في ظلمة البعادِ وعدُّ نفسك بتوبةٍ
واعزم وقد حصَلتَها.

وَعَدَّتْ نفسك توبةً ... اعزم وقد حصَلتَها

إلى متى تتعثر في ظلمة الميعاد، قد صاح بوق رحيلك، وحُطَّتْ أطنابُ الحميم، وما نرى لك مركب، وما نرى لك
زاد، جمعت مالكَ - لعيرك والدار يسكنها العدو، ناظرتَ خطَّ ابن مقلّة، غلِطتَ في بُوجاد. فيا مشتاقين أين
شوقكم إلى ما فارقتم؟ وأين توقمكم إلى ما ألفتكم؟ يا قيس الحبة مُتٌ على قبر ليلي :

خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه ... فقد تماد رباها يطيرُ بلبه

وإياكُمَا ذاك النسيمُ فإنّه ... إذا هبَّ كان الموت أيسرَ خطبه

خليلي لو أحببتما لعلمتُما ... محلّ الهوى من مغرم القلب صبه

آخر كتاب المنشور لابن الجوزي رحمه الله والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
آمين .

كتب هذه الرسائل المفتقر إلى عفو ربه التّوّاب السيّد عبد الوهاب بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمد بن السيد إبراهيم البغدادي الحنفي وكان الختام في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب من شهر سنة الألف وثلثمائة وأربع وعشرين حامداً لله ومصلياً على رسوله وعلى آله وصحبه ومُسلِّماً.